

وتدعو إلى الموازنة بين اﻻ جل علاه، وما يتخذونه من الشركاء، فنقول: ((قل أغير اﻻ أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم)) ((قل أرأيتم إن أخذ اﻻ سمعكم وأبصاركم من إله غير اﻻ يأتكم به)). ((قل أندعو من دون اﻻ مالا ينفعنا ولا يضرنا)). ((قل أغير اﻻ أبغى رباً وهو رب كل شيء)). إلى غير ذلك.

صلاحية هذا الدليل الفطري لمشركي مكة ولغيرهم:

وهنا قد يرد سؤال: هل كان مثل هذا الدليل الذي يستدل به القرآن في هذه السورة وفي غيرها على صحة هذه العقيدة الأساسية مناسبة لعقيدة المشركين، منطقياً في إقناعهم؟ بل لعل قائلاً يقول: أن الأمر لم يزد في ذلك على إلقاء دعوى بوحداية الرب والإله ففيم الحجة في هذا على العرب، وفيم الحجة على غيرهم؟ فنقول:

أما الحجة في هذا على العرب، فلأنهم كانوا يؤمنون بأن لهذا الكون رباً خالقاً منعماً، وأن هذا الرب هو اﻻ، وإنما كانوا مع ذلك يعبدون الأوثان ليقربوهم إلى اﻻ زلفى، ويقولون: (هؤلاء شفعاؤنا عند اﻻ) ولا يرون عبادة هذه الأوثان منافية لما يؤمنون به من ربوبية اﻻ، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على أن هذه هي عقيدتهم، وعلى أن نوع انحرافهم عن عقيدة الحق إنما هو إشراكهم بهذا الإله الذي يعتقدونه دون غيره الربّ الخالق المنعم من ذلك قوله تعالى: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن اﻻ) (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن اﻻ). (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّـن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون اﻻ). (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون؟ سيقولون لل، قل أفلا تذكرون، قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون اﻻ، قل أفلا تتقون، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون؟ سيقولون اﻻ قل فأنى تسحرون؟).